بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

تعرفت على تراثنا الفكرى منذ زمن بعيد، وتحديداً مع بداية تفتح مداركى فى الصبا، فاهتممت بمعرفة التراث، واتجهت إلى الاطلاع على كنوزه الزاخرة فى كل مكان، مطبوعة أو مخطوطة على السواء.

ومع اطلاعى على أمهات الكتب فى التراث، كنت استشعر قلقاً من قلة الاهتمام بجانب على درجة كبيرة من الأهمية، وهوالتراث العلمى والفكرى، والذى خرج منه إلى النور قدر لا بأس به من الأعمال، إلا أن الكثير ينتظر دوره فى الخروج ونفض غبار الزمن عنه.

وكلنا مسئولون عن بعث تراثنا ودراسته وتحقيقه، ليس لأنه جزء من تاريخ أمتنا الفكرى والحضارى فحسب، ولكن ركيزة لنهضة الأمة فى حاضرها، وربما كان هو الذى نحوز به قصب السبق فى المستقبل.

وجدت فى كل المراكز العلمية التى زرتها طلبة ومستشرقين، يعكفون على التراث الإسلامى والعربى، يحصلون به على درجات علمية، أومكلفين من جهات علمية فى دول غربية عديدة، لإخراج هذاالتراث وبعثه، وكما أدهشنى طالب يدرس تراث **الفارابى** الموسيقى من جامعة **كاليفورنيا بأمريكا**، أدهشتنى طالبة دكتوراة (**جامعة روما**) تدرس رسالة **للسهروردى** المقتول فى التصوف الفلسفى، وآخر يدرس المحبة عند **ابن تيمية**.

وعلمت من العديد من الدارسين الغربيين ولعهم بتراثنا، وأن أغلب الجامعات فتحت أقساماً للدراسات العربية والإسلامية، يغلب على أكثرها هذا الطابع.

وساءنى تجاهل الكثير من الدارسين العرب، وكذلك أساتذة الجامعات، للتراث والنظر إليه بعين الارتخاص، وربما ذلك لعدم الفهم العميق له، أو للمشقة البالغة التى تقع على العاملين فى مجاله، مع قلة العائد المادى!

ومن الأشياء التى استوقفتنى طالب يحقق فى أحد الأقسام العلمية رسالة عن الموت وحياة القبور!.. وكأن التراث انتهى إلى هذا الحد، ولا غبار على أحد فى تناول ما شاء، إلا أن هناك ما هو أولى، وكما أن للرخيص سوقاً رائجة، فالنفيس له سوقه أيضاً، وإن كان الباحثون ينظرون بعين الناشرين فحسب لعدة أسباب، فلا يجب أن ننساق وراء رغباتهم، حتى لانرى فى أرفف المكتبات عشرات الكتب عن التذكرة وأحوال ما بعد الموت!.. ولانجد إلا النذر اليسير من التراث الفكرى الأصيل تائه فى وسط هذا الكم الرخيص.

إننا لم نمت بعد، ولا ينبغى تعريف الناس أمتنا الفكرى والحضارى من الدخول من هذا الباب. ولست بطبيعة الحال أحاول التقليل من أهمية عقيدة البعث والنشور أو ما كتب عنها أو ينشر، ولكن أشير إلى حقيقة واقعة فى حياتنا الثقافية نعيشها.

أريد أن أقول إن تراثنا، وإلى عهد قريب، كان يتعرض للتبديد والسرقة والنهب، والآن يتعرض للتشوية وسوء القصد، والفهم!.. مع وجود بعض الموظفين القائمين عليه يتعاملون معه كسجين يجب حبسه أو أثر يحب دفنه وحجبه عن العيون، خوف التلف من جراء عوامل التعرية الجوية وتغيرات المناخ!

نريد تراثاً ولكن، هذا هو المقصد، نريد تراثاً فكرياً ينهض بالأمة ويعمل على بعثها فى أحرج فترات المواجهة والصدام مع الآخر، الذى لايؤمن بوجودها ويعمل على استأصالها.

وبهذا الفهم تعرفت على التراث وأحببته، عندما علمت بأن به ما يجعل أمتنا الآن تنهض من عثرتها، وقد وجدت سوقاً فكرياً وفلسفياً شاغراً فى الشرق والغرب على السواء! يقتات فتات عقول عقيمة، وفى أيدينا نهر من الفكر الفلسفى الحر، مازال يجرى ويجود بوافر العطاء، ولا يبخل على شاربيه.

إلى متى ساظل موضوعاً للمعرفة، أنا وأمتى وتاريخى وثقافتى وحضارتى؟

إلى متى ساظل فى خندق متخذاً موقع المدافع عن نفسه، الذى يخشى مغالطات الآخر ويتوقعها؟!

لو تعقلنا تراثنا وأحسنا الانتقاء والدرس، ولوتتبعنا أسلافنا، لربما أدركنا ما فاتنا

من ذلك، فأجدادنا كانوا عباقرة نجباء فى التأصيل والتنظير، ووضع القواعد والأسس للفهم والمعرفة والنظر والاستدلال والاستنباط... إلخ.

هضموا كل حضارات الماضى فى مساحة صغيرة من الزمن، وافترشوا مساحات الوجود بعد ذلك، فلم يطق أحد أن ينافسهم.

المقصد، هذا كتاب من قبيل ما وصفت، وهناك المئات التى تحتاج الدرس والتحقيق، يبحث فى أدق قضايا الفكر الفلسفى الحر، الذى يتناول الله والكون والإنسان، ويتعرض لقضية الإنسان وعلاقته بالله والوجود.

فهل الإنسان مسير أم مخير، وما حدود العدل الإلهى، وما مساحة الفعل الإنسانى، وهل يقيد الإنسان شيئاً أم أنه حر التصرف، حر الفعل؛ مسئول مسئولية كاملة عن فعله؟

هل خلق الله البشر ليظلمهم أو يضللهم أو يعذبهم؟ لماذا خلقهم، ولمَ كتب عليهم الموت، ثم البعث؟!... وما الآثار المترتبة على العمل؟!

كل ذلك وغيره، هو حصيلة هذا الكتاب القيم الذى يرد فيه **الإمام أحمد بن يحيى ت ٣٢٥** على الفكر الجبرى العقيم، متمثلاً فى شخصية **عبدالله بن يزيد البغدادى**، والذى يمثل الطرف الآخر للقضية، وكنت قد أعددت دراسة أضعها فى مقدمة هذا الكتاب تحت عنوان: **«نقد المسلمين للفكر الجبرى»** ولكن وجدت أن عدد أوراقها ستزيد الكتاب ضخامة على حجمه، ورأى الناشر إصدار الدراسة مستقلة، فكان ما قدره الله.

إذا كنا فى هذه الأيام نتناول قضايا التعددية والكوكبية والآخر والعولمة، والصدام العالمى أم التنافس العالمى، ونفى الآخر أم التعاون معه.. إلى غير ذلك من قضايا، ولدينا رصيد هائل من الفكر العميق الذى تناولها فلم لا نستفيد منه؟!.. هل نريد أن يسبقنا غيرنا لانتهال روافده، والارتواء من ينابيعه قبلنا؟!.. هل اعتدنا استيراد تراثنا وفكرنا وبضاعتنا فى ثوب يخلعه عليه الغرب؟!.. هل أدمنا السقوط لهذا الحد؟!.

علينا ياسادة التناصح بالحق والبعد عن عقلانية الجهلاء، الذين لايفرقون بين

التحذير والوعظ، أو بين النذير والبشرى، فسندخل عهداً جديداً ونحن تحت الصفر بمسافات بعيدة، تخدعنا التماعات السراب، والوعود الكاذبة!

وسمى الإمام أحمد كتابه: «النجاة لمن اتبع الهدى واجتنب الردى، فى إثبات العدل والرد على عبدالله بن يزيد البغدادى المجبر».

والكتاب يناقش قضايا العدل والحرية ومنهج الإسلام فى الفهم والطرح والحوار والاستدلال.. فما هو العدل الإلهى وما قيمة الحرية الإنسانية فى التكليف.. وهل خلق الله أفعالنا أم لا؟ وما الآثار المترتبة على هذه المقالة؟ ثم كيف نفهم العقيدة وما الأسس التى ينبغى التأصيل لها من أجل ذلك.. ثم ما الاستطاعة؟.. وما مفهوم الخلق والقضاء والقدر والجعل والاسم والمسمى.. وغير ذلك من قضايا تهم المسلمين فى دينهم وحياتهم.

ومن هنا تبرز أهمية هذه الرسالة ونفاستها. إذ إنها حفظت لنا كثيراً من الدلالات التى فهمها المسلمون من النص القرآنى مصحوبة بشواهد من الحديث والشعر العربى.

هـذا، وأسأل الله العلى القدير
أن أكون قد بلغت بعض ماأصبو
وأرجو، وهو المستعان

إمام عبدالله

فى وصف المخطوط

المخطوط نسخة مصورة عن الأصل الموجود بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء، تحت رقم ١٤١ علم الكلام، وبعنوان: «**النجاة لمن اتبع الهدى واجتنب الردى فى إثبات العدل والرد على عبدالله بن يزيد البغدادى المجبر**».

وجاء فى بياناتها: «نسخة بقلم نسخى جيد، سنة ٥٤٨هـ، وعلى حواشيها بعض الشروح.

عدد الأجزاء = جزآن فى مجلد ١٣٣ ورقة.

مسطرتهـــا = ٢٢ سطراً.

المقـــــاس = ٢٠ x٢٧سم.

التعريف بالإمام الناصر ومؤلفاته:

هو أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم الحسنى العلوى الناصر لدين الله: إمام زيدى يمانى من علمائهم وبسلائهم (٢٧٥ - ٣٥٢هـ / ٨٨٧ - ٩٣٤) وعرف بترجمان الدين لغزارة علمه، قام بالإمامة، بعد اعتزال أخيه **محمد المرتضى** لها سنة ٣٠١هـ، فجهز جيشاً فى ثلاثين ألف، دخل به عدن، وقاتل القرامطة وظفر بهم، واستمر موفقاً إلى أن توفى بصعدة.

يقول عنه **ابن الوزير**: «كان من الأئمة السابقين، وعيونهم المعتبرين وساداتهم المطهرين، كان عالما فاضلاً ورعاً وزاهداً، جامعاً لشرائط الإمامة، كاملاً فى صفات الزعامة، سالكاً منهج آبائه الأئمة الأطهار، فى أحواله الخاصة والعامة، كما قال الفقيه **حميد**، **رضى عنه**، فى وصفه: «نشأ على علمهم الصافى الكثير، وانتفع من ودق سحابهم الجون الغزير».

أما تصانيفه العلمية فقد أشارت إليها كتب الطبقات، بما فيها كتابنا الذى نحققه، فقالوا: له، عليه السلام؛ التصانيف الرائعة الشافية، والكتب البالغة الوافية، فى الأصول والفروع، والمعقول والمسموع" منها:

١ – كتاب النجاة فى الرد على الجبرية القدرية؛ وفيه علم عجيب، وكلام حسن غريب، وهو مجلد كبير، وهو الذى نقوم بتحقيقه.

٢ – وله كتاب الدامغ.

٣ – وكتاب التوحيد.

٤ – وكتاب الفقه.

٥ – وكتاب التنبيه.

٦ – وكتاب مسائل الطبريين.

٧ – وكتاب الرد على الإباضية. (فرقة من الخوارج)، ونحققه مستقلاً عن هذا الكتاب.

وله فى علوم القرآن ما شهد له بالإصابة والتبريز، إلى غير ذلك من مصنفاته المشهورة، ومن كتبه المعروفة المذكورة:

٨ – كتاب المفرد فى الفقه؛ وهذا (الكتاب) ذكره **الفقيه حميد**، رحمه الله.

«وكان يصحب فى غزواته الحبر والقراطيس، ويؤلف وهو على ظهور الخيل، على ما فى كتبه من مسائل دقيقة»[1].

منهجى فى التحقيق:

١ – قمت بنسخ النص وإعادة قراءته عدة مرات، وتأكدت من نسب الكتاب لصاحبه وتمامه وعدم نقصان شئ منه، وأن النسَّاخ قد راجعوه على الأصل.

٢ – وضعت العناوين الداخلية، وفرقت بين نص **عبدالله بن يزيد**، ونص **الإمام أحمد** وأشرت إلى ذلك.

٣ – خرجت الآيات والأحاديث، ونوهت، كلما أمكن، بالأخطاء غير العادية، والتى لا تتكرر بصفة مستمرة، وراعيت ضبط النص.

---

(١) انظر ترجمته فى **ابن الوزير**: هداية الراغبين مصور بدار الكتب المصرية، ميكروفيلم ٢٧٥.
لوحة ١١٣ و١١٣ط حتى ١١٥و، **والمحلى**: الحدائق الوردية، مصور بدار الكتب، ميكروفيلم ٢١٣٦ جـ٢ ورقة ١١١ – ١١٢، **وعبدالله بن حمزة**: **الشافى** جـ١ ورقة ميكروفيلم ٢٣٤
والزركلى: الأعلام ١/ ٢٦٨، وكحالة: معجم المؤلفين: بلوغ المرام؛ ص٣٣. طبع بمصر ١٩٣٩، واتحاف المسترشدين، ص٤٥، **والجندارى**: تراجم الرجال جـ٦

٤ – خرجت الأشعار، كلما أمكن وقدر الاستطاعة، وكذلك ترجمت للشخصيات التى جاءت فى النص.

٥ – عرفت بالمصطلحات التى جاءت بالنص، كلما كان ذلك ضرورياً، وكذلك الفرق ووضعت الفهارس المختلفة.

هذا، والله ولى التوفيق،

القاهرة فى ١٧ / ٥ / ٢٠٠٠م

إمام عبدالله

نماذج من المخطوط

ولم يعجل الى الفعل الذي له فيه استطاعة وهو لم يمكن من قبل وبعده وهذا خبر الله
عز وجل وهذا كتابه يشهد بخلاف قولك ان الاستطاعة مع الفعل وقوله تبارك من الخبر عليك
في اثبات العجز ومرآة الله عز وجل من قتل من قتل مخلوقا لله عز وجل فلو تعرف لنفسه
قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين ولم يقل فقضيت عليه قتل اخيه ولا اردت منه
ولا خلقت فعله وكان من ذامه انه حمله فيما نقاه على عابده ملجئه عاجز لا يدري كيف يصنع
به فبعث الله عز وجل اليه غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه قال يا ويلتا اعجزت
ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين ثم قال الله عز وجل
على اثر هذا مثلنا للعدل ومثلا في النفس من الظلم واجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا
بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا
افلا تراه اضاف دم ابن آدم وكل نفس اليه ليريد من اجاه وقد كان يمكنه قبل فعله
مستطيع لذلك قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح
انه قد كان قادرا مستطيعا ان يريد من اجاه ولو كان لا يستطيع دفنه ما قال يا ويلتا اعجزت
ان اكون مثل هذا الغراب ولا يجوز ان يخبر الله عز وجل بما لا يكون وكيف يتوهم على امر لم يكن
يستطيعه الا مع فعله وكيف يحكي الله عز وجل حي الا بصح ولا يجوز في العقول واستطيعه
الناس الا مع فعله له فاعرف قدر هذه الحجة القاطعة لكل مفتر بها كفاه الله من عفا واحمد
رب العالمين ومن الحجة في ان المستطاعة قبل الفعل قول الله عز وجل ولا تسرفوا انه لا يحب
المسرفين وتوبوا الى الله جميعا ايه الموصوف وفي هذه الآية دليل ان على الانسان
مريد التوبة ان يتوب الى الله جميعا فلو لم يكن له استطاعة الا مع الفعل
قبل الفعل الا ترى انه امر النساء ان لا يضربن ازواجهن فاعلم ان معهن استطاعة الضرب قبل الفعل
فقال ان يفعلن فافرض عليهن ان لا يضربن ازواجهن ولو لم يكن معهن استطاعة الامساك عن
ذلك فيما زعموا لكان فرض عليهن ما لا يقدرن عليه وتكليف ما لا يطاق عند الحكيم جائز في
الصفة لجاهل لا يعرف من عليه ممن لا يقدر عليه ولم يكن لامرهم عز وجل وغير فرض عليهم
وكذلك قولنا ايضا وتوبوا الى الله جميعا ايه المرسون فلم يكن لامرهم عز وجل وغير فرض عليهم
التوبة من قبل ان يفعلوا فاسئل الله هداهم ومنهم مقام واكبر الشاهد لنا على

ذلك قوله عز وجل افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ثم سمع ما ذكر من
ممكنة ثم ان اراد وها فهذا اكد دليل واقوى حجة وما تعني الآيات والذكر عن قوم ان يتوبوا
الهدى ويتركوا امر جاد من التوبة والاستغفار سبحان الله العظيم ومن الحجة في ان الاستطاعة قبل
الفعل قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان الفتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن
يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله فلم يكن الله
ليغضب عليهم في امر لا يستطيعون له حيلة ومن الحجة لنا في اثبات العدل وان الله
عز وجل لم يعذب احدا الا بظلمه وجرمه واثمه وعصيانه واختياره قوله عز وجل
فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وان نقل ما فصت عليهم وقد تركت وادرك وقد روي عن كعب
الاحبار رحمه الله انه قال قرأت في الكتب السالفة الاولى من يظلم تخرب عليه وكنت
على ذلك قبة من دهر حتى عهد النبي محمد صلوات الله عليه وعلى آله فلما سمعت به نشرت
اليه واسلمت واقمت عنده وصفيت ما نزل عليه من القرآن وكلت بخبير الملك سبحانه التي وجدها
في التوراة فلم اجد فيها انا على ما انزل عليه صلوات الله عليه هوة الا تعذب ظالما ولا تدب برابته هو واكتسبه
ظلما فالله عز وجل لا يواخذ احدا ولم يجمع خلقه الا بعد ظلمهم ودنب برابته هو واكتسبه
واختاره بعد النهي عنه والدعاء الى غيره من الطاعة ولو يرد منهم عز وجل ان يكفروا او ان يدروا
عن صيرته الا تسمع كيف الى قوله نوح صلى الله عليه واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم
آذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم
واسررت لهم اسرارا ثم قال لهم ما لكم لا ترجون لله وقارا ثم كان ردهم عليه ما قالوا لا تذرن الهتكم
ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا
افلا تسمع الى هذا القول العجب والكلمة البالغة وابن هذا من قول اعراب الكفار حين قالوا
البعير الذي استدف فيه الخالق عز وتعالى انما زاد الكفر الكفار حين قالوا هذا
عن ذا بخبر كتابه ومكانه

الى حدها والاخراج لهم من ظلمها الى نورها ورشدها ﴿ لم يدخل احد لم خلقه في ضلاله ولم يحل بينهم وبين الطاعة ﴿ ولم يمنعهم عن طريق الصواب ولم يحجبهم عن روح صالح الابواب بل ابتدأهم بالرافة والرحمة وذلك منه على النجاة والسلامة وانما العصمة ﴿ فارسل اليهم الرسل وانزل عليهم الكتب لئلا يكون للخليقة عليه تبارك ومعالجة بعد ذلك حجة يدلي بها ممن ﴿ انه اتى عبده من قبل ربه في تقدير قدره عليه او قضاء قضاه عليه او حكم حكمه به او ضرب عبده بالبلاء او خلق لفعله او حوجه اليه فهذه على ما وصفنا الزمة اياه واوجبه قضيته به او ضرب عبده بالبلاء او خلق لفعله او حوجه اليه فهذه على ما نفاه عنه وحققه انبيائه ﴿ يا باذ لك على المجرمين المفترين قال العزيز الرحيم والعدل الحكيم ﴿ يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك ﴿ كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين ﴿ فاسمع الى هذا القول والى العمار لوجهه يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين ﴿ فاسمع الى هذا القول والى هذه الحكمة البالغة والحجة القاطعة لعذر كل مجرم افترى على ربه والرمه ذنبه ﴿ كيف ما غرك بربك الكريم فلو كان الغرور قبل ربه عز وتعالى لم يجز في الحكمة ولا في العدل ان يقول ما غرك بربك الكريم فلو كان الغرور قبل ربه عز وتعالى لم يجز في الحكمة ولا في العدل ان يقول ما غرك بربك ﴿ وهو الذي عز مصوره وقدر عليه نشره ﴿ ثم قال كلا بل تكذبون بالدين ﴿ فلو كان تكذيبهم من قبله عز وجل لم يبعث عليهم رسله ولم يعنفهم على تقديره ﴿ فيحج بالحكمة ويصير الى صفة الجاحدين ﴿ ثم قال ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فلو كان هو عز وجل الذي خلق عمل الفاسق ليفتنه ويفعل فعل الطائعين ويزل الجميع المرسلين ﴿ اشد انكاره عن عبد اشتهى ان لنوابه واحتجوم اكتسبوه يوجب العقاب لم يجز لارساله لرسله ولا انزاله الكتب عليهم لتضيعها الى ما لا ابرار معنى ولم يجز ذلك حكمه بعد تبديله لها ومن تبديلها وتقديره ذنوبهم عليهم وجعل بعضهم مرموما وبعضهم كافرا ثم كلفهم الخروج مما قدر والدخول فيما لم يرد بعد ابرام المشيئة فيهم وسابق القضيتين حائر للعجلي العظيم والعدل الحكيم الرؤف بعباده الرحيم

والجواد بطوله الكريم والقدوس بريء وحدانيته العزيز مما قال المفترون ونسب اليه المبطلون لو كان ذلك لاسقطت الحكمة عن نفسها احكمه ونفى عن نفسه الظلم وامر بالعدل وحقق على النفقة والجود والكرم ودعا الى الخير وحذر من القبيح وعاب الفساد وعاقب على الكبائر ﴿ فهل يدخل حكيم فيما عاب او يفعل ما حذر او يقضي ما عاقب عليه ويجوز ان يدعو من ما ليس يدعا او يعد عما به ابتداه عز ذكره حكيم فيما عاب او يفعل ما حذر او يقضي ما عاقب عليه ويجوز ان يدعو من ما ليس يدعا او يعد عما به ابتداه عز ذكره رب العالمين وعظم عما قال المجرمون واسنده اليه المعتدون ﴿ لا اله الا هو رب العرش العظيم ﴿ رب العالمين وعظم عما قال المجرمون واسنده اليه المعتدون ﴿ لا اله الا هو رب العرش العظيم ﴿

وصل كتابك يا ابا محمد اعجبني ولقنا عبد الله بن عمر اتم الله نعمه كاملة عليك وارشدك لها عجبه وخاب مرتكبه تذكر ارشدك الله انه القى اليك كتاب بعض اهل الجبر والقدر على الله تبارك وتعالى وهو كتاب عبد الله بن يزيد البغدادي الذي وضع لاهل زمانه بما اسمعهم لفوه الله تبارك وتعالى عليه واحتج على اهل العدل المؤمنين بحرف من القول لا يجوز على المسلمين وسمائهم وقد رد عليهم واحتج على اهل العدل المؤمنين بحرف من القول لا يجوز على المسلمين وسمائهم وقد رد ومفترين على الله جل ثناؤه واعلم احتجابه في كتابه انه لا يجوز في حكمه وفي بيده دون غيره ﴿ وليس هو ولا ايجابه باول امر اجحفته نفسه وظن انه على يسير ﴿ ثم ذمه الله جل ثناؤه ﴿ وابطل قوله وفعله ﴿ قال الله عز وجل يصفه ومن كان مثله من ملائكته ﴿ ولا يأبى الذين كفروا ان يتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً ﴿ ولقد آتيناه سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً ﴿ وقال ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون وقد قال المشركون بعضهم من الذين صلى الله عليه وعلى اهل بيته الاخيار وسلم جعل الالهة الها واحداً ان هذا الشيء عجاب ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق ﴿ وقد نطق اكثر ما ذكره من النار وجهك في كتاب المجبر عبد الله بن يزيد البغدادي وابنت على معرفة ما قال وما انتحله الى الله جل ثناؤه من الجور على عباده والطعن على كتابه ﴿ وقد احببت ما حضرني على ذلك مع العجب الا واعجوبا كثيرة وهناك امر البغية وسوء ادبه في اللفظ والمعنى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة في التوحيد والعدل

١ ظ / الحمد لله الذى لا يحويه قطر، ولا يفنيه دهرٌ ولا يجرى عليه عصرٌ، ولم يسبقه خلف ولا أمام، ولا يمين ولا شمال ولا وفوق ولا تحت، المحدثُ للآشياء من غير شئ مخترعاً، والموجد للبرايا كلها بغير كُلفة مُبتدعاً، لا يطويه إضمار، ولا ترويه أفكار، وهوالواحد الجبار، والعزيز القهار.

والحمد لله الواحد ذى البرهان، والأول ذى السلطان، والكائن قبل الدهر والحدثان وقبل الأين والأوان، وقبل الجسم والزمان، وقبل الحرور والأكنان، وقبل الجن والإنسان وقبل الجماد والحيوان، وقبل السموات والأقطار، وقبل الليل والنهار، وقبل الظلم والأنوار، وقبل الأرض والبحار، وقبل الأنهار والأشجار، وقبل الهواء والقرار، وقبل الرياح والأمطار، وقبل الفلك الدوار، وقبل الشمس والقمر السارى، وقبل النجم الزهار، والفلك الجوارى.

مبتدع البرايا بلا ظهير قديم ولا معين عُلم، ولا مثال انتظم، ولا تكليف تجشم، ولاحركة تؤلم ولا نصب يسئم [١] ، ولا فوق ضد يهجم، ولا منافى يقاومُ ولا حاجة تلزم ولا تصرف بتنجم، ولا لأمرٍ مُهم، ولا لأنس من وحدةٍ، ولاتكثير من قلة، ولا ليعزَّ من ذلةٍ، ولا ليمتنع من وحشةٍ، ولا لخوف من نازلة، ولا لفاقة إلى فائدةٍ إلا إظهاراً للقدرة، ودلالةً على الوحدانية، وإبانة للقوة القوية، والعزة والجبرية، والمجد والربوبية، والقدرة الأزلية، والحكمة والألهية [٢] ، تدبيرُ الحكيم الذى لاعبث فى حكمته الذى أحسن فى تقديرها، وأتقن فى تدبيرها، وافتنَّ فى تصويرها، وجعلها دلائل تدلُ عليه وتهدى من أناب من خلقه إليه، وإذْ لا تراه عيون الناظرين، ولاتبلغُه أوهام المتوهمين، ولا تمثله أفكار المتفكرين، ولا تحده ظنون الظانين، ولا يدركُه

---

(١) وردت فى الأصل : يسام.

(٢) وردت فى الاصل : واللاهيه.

فحصُ الفاحصين، ولا تبهتهُ بلاغةُ المتكلمين، ولا أعراق المتحيرين، وحسرت عنه الأبصار، وكلت عن ذاته [1] الأفكار، وصغرت عن الإحاطة به الأقطار، إذ لا سبيل إلى أمر يستدل به على ذاته، [2] عز شأنه وتقدست أسماؤه، إلا بآثار صُنعه، ومصابيح دلائله، وغير شواهده، فصار ذلك، فى نظرِ العيان، وأيقن الإيقان، وأبين البيان، وأوضح البرهان.

العدل على الحقيقة ، الذى لم يقض بالفساد على أحد من الخليفة ، ولم يُملهمُ ٢ و/ عن واضح الطريقة، ولم يظلم منهم ملكاً ولا سُوقة، بل أرشدهم وهداهم وبالنعمة ابتداهم، والذى لم يصدُّهم [3] عن رشدهم، ولم يحل بينهم وبين نجاتهم، ولم يمنعهم عن هدايتهم، ولم يكلفهم غير طاقتهم، ولم يكن علمه بذنوبهم بمانعٍ لهم عن التوبة والإقلاع عن الخطيئة، فهو البرئ من ذنوبهم، والناهى لهم عن ظلمهم، والداعى إلى صلاحهم والمبتدئ بالفضل والإحسان إليهم، والمرسل لرسله ، عليهم السلام، والمنزل لكتبه ذات الأحكام: ﴿ **لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ** ﴾ [4] .

فأمر، تبارك وتعالى، تخييراً، ونهى تحذيراً، فلم يُطعْ كرهاً، ولم يُعصَ مغلوباً؛ ﴿ **لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (٤٢)** ﴾ [5] .

فجاءت الرسل، صلوات الله عليهم، بالإعذار والإنذار، والترغيب فى الجنة، والتحذير من النار، إذ لم يقدِّر الحكيم الخبير ذنوبهم، ولم يصدُدْ منيبهم، ولم يُدخلهم فى معصيته ولم يُخرجْهم من طاعته، ولم يخلقْ من أفعالهم فعلاً حسناً ولا قبيحاً، ولم يحل بينهم وبين الهدى، ولم يحملْهم على كفر ولا ردى، عزَّ عن ذلك العلى الأعلى.

والعدل الحكيم، والكاره للخطايا، والمجازى بالحسنى، والمعاقب على الأسواء،

---

(١) كلمة مطموسة بالأصل.

(٢) وربما تكون: جل ثناؤه.

(٣) فى الأصل: يصددهم.

(٤) سورة النساء: آية ١٦٥.

(٥) سورة الأنفال: آية ٤٢.

والصادقُ وعْدهُ ، والمنجز لوعيده. الذى لايبطل كتبه، ولا يكذب رسله، ولا يستحيل أمره، ولا يُخلف قوله، ولا يتناقضُ كتابُهُ، ولا تغيرُّ حقائقُه ولا يُبدَّلُ حُكمهُ، وهو القوى العزيز.

وصى الله على الأعظم قدراً، والأجل خَطَراً، والأرفع ذكراً، والأحمد أثراً، والأبين فضلاً، والأشرف أصلاً، والأوضح عدلاً، والأصدق قولاً، والأوسع كرماً، والأنزه نفساً، والأنصح للأمة نُصْحاً، والأطيب ذُرية، والأعلى ذروةً، والأبرع حلماً، والأوفر زماماً الرسول المصطفى، والنجيب المرتضى **محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب**، صلوات الله عليه، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين الأخيار.

الأمين على الوحى، والمُبلِّغ للنذارة، والمرشد للبرية، والذى لم يَدْعُ أحداً من الخليقة، ولا غيرهُ من المرسلين، عليهم السلام، إلى جبر ولا تشبيه، ولا إلحاد ولا تلبيس، ولا خروج عن العدل، ولا ميل عن الحق، والذى نَزَلَ عليه الكتابُ المبين بالحق اليقين، الذى ليس فيه ما يتعلق على الله، جل ثناؤه، فى ظلم، ولا يخرج من عادل حكم، ولايشهد لمجبر ولا يُشكِكُ مستبصراً، بل العدل فى كله شاهدٌ لمفترضه، ومبرئٌ لمنزلِه عن ظلمِ عباده ، وحلمِهم على المعاصى، بعد نهيه لهم عنها، وتحريمها ٢ ظ/ عليهم، والإهابة بهم/ إلى ضدها، والإخراج لهم من ظُلْمها إلى نجاتها ورُشْدها، لم يدخل أحداً من خلقه فى ضلالة، ولم يكلفهم من أمره فوق الطاقة، ولم يحل بينهم وبين الطاعة،ولم ينكب بهم عن طريق الصواب، ولم يُعمهم عن ولوج صالح الأبواب، بل ابتدأهم بالرفة والرحمة، ودلهم على النجاة والسلامة والعصمة، فارسل إليهم رسله، وأنزل عليهم الكتب، لئلا يكون للخليقة عليه، تبارك وتعالى، حجة بعد ذلك [1] ، يدَّعى فيها مُدَّعٍ، انه أُتى فى دينه من قبل ربه، فى تثدير قَدَّرَهُ عليه، أو قضاء ألزَمه إياه، أو حتم [2] قصد به ، أوصد عن هداية، أو خلق لفعله، أو جبر جبره فيه على ما نهاهُ عنه، وخَوَّفَهُ من إتيانه.

يابى [3] ذلك على المجبرين المفترين قول العزيز الرحيم والعدل الحكيم:

---

(١) جاء بعدها فى الأصل: «حجة» وهوخطا.

(٢) جاء فى الأصل: «واوضتم» وهوخطاء.

(٣) يابى: يرفض وينكر.

﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ (١) .

فاستمع إلى هذا القول، وإلى هذه الحكمة البالغة، والحجة القاطعة لعذر كل مجبرٍ، افترى على ربه وألزمه ذنبه، كيف قال: ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ﴾ (١)؟!.. فلو كان الغرور من قبل ربه، عزَّ وتعالى، لم يجز فى الحكمة ولا فى العدل أن يقول:

﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ﴾ (١) ، وهو الذى غرَّه وضره، وقدر عليه شرَّه، ثم قال:

﴿ كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿٩﴾ ﴾ (١) فلو كان تكذيبهم من قبله، عز وجل، لم يعبْ عليهم فعله، ولم يعنِّفهم على تقديره، فخرج من الحكمة، ويصير إلى صفة الجائرين.

ثم قال: ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾ (٢) فلوكان هو ، عز وجل، الذى قدَّر عمل الفريقين، وفعل فعل الطائفتين، ونزَّلَ الجميع المنزلتين، ابتداءً منه، غير استحقاق لثواب، ولا أخذاً بجرم اكتسبوه يوجب العقاب، لم يكن لإرساله لرسله، ولا لإنزاله لكتبه، إلى أهل الدارين معنى.

ولم يكن فى ذلك حكمة بعد تنزيله لهم فى منزلتهم، وتقديره ذنوبهم عليهم، وجعله بعضهم مؤمناً وبعضهم كافراً ، ثم كلَّفهم الخروج مما قدَّرَ والدخول فيما لم يُردْ، بعْدَ إبرام المشيئتين، وسابق القضيتين - حاش للعلى العظيم والعدل البر ٣ و/ الحكيم الرؤف عباده الرحيم/ والجواد بطوله الكريم، والقدوس فى وحدانيته القديم، مما قال المفترون، ونَسبَ إليه المبطلون - لوكان ذلك لسقطت الحكمةُ عمن يُسمى بالحكمة، ونفى عن نفسه الظلم وأمر بالعدل، وحضَّ على الرحمة والجود والكرم، ودعا إلى الحسن، وحذَّرَ من القبيح، وعاب الفساد، وعاقبَ على الجور.

فهل يدخل فيما عاب، أو يفعل ماكَرِهَ، أو يقضى ما عنه نهى، ويحول دُون ما إليه

---

(١) سورة الانفطار: الآيات من ٦ - ١٦.

(٢) سورة الانفطار : الآيتان ١٣ - ١٤.

دعا، أو يصد عما به ابتدا؟!.. عَزّ عن ذلك رَبُّ العالمين، وعظم عما قال المجبرونَ وأسندَه إليه المعتدون: ﴿ اللَّهُ [1] لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦) ﴾ [2].

سبب تأليف الكتاب:

وصل كتابك يا أبا محمد، أعنى ولينا عبدالله بن عمر [3] أتم الله نعمه كاملةً عليك، وأرشدك لطاعته، ونجاك من سخطه، تذكرُ، أرشدك الله، أنه أُلقى إليك كتابٌ من بعض أهل الجبر والفرية على الله تبارك وتعالى، وهو كتاب **عبدالله بن يزيد البغدادى** الذى وضعه لأهل رأيه [4] بما سطر لهم، وموَّه [5] عليهم، واحتج على أهل العدل المؤمنين، بزخرف [6] من القول لايجوز على غير المسلمين، وسماهم قدرية [7] ومفترين على الله، جل ثناؤه،وأعلم أصحابه - فى كتابه - أن الحق معه، وفى يده دون غيره، وليس، هو ولا أصحابه، بأول من أعجبته نفسُه وظن أنه على خير [8]، ثم ذمه الله، جل ثناؤه، وأبطل قوله وفعله، قال الله، عز وجل، يصفه، ومن كان مثله من أشكاله: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (١٠٥) ﴾ [9].

وقال: ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٨) ﴾ [10]، وقد قال المشركون تعجباً من النبى، صلى الله عليه، وعلى آل بيته الأخيار وسلم:- ﴿ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥) وَانطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (٦) مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاقٌ (٧) ﴾ [11].

---

(١) سقطت من الأصل (٢) سورة النمل: آية ٢٦.

(٣) لم أعثر له على ترجمته فى كتب التراجم والطبقات، ويبدو من كلام المؤلف عنه أنه أحد قضاة الزيدية وعلمائها.

(٤) فى الأصل: اية.

(٥) كذب وخدع، والبس الحق بالباطل، وليس **لعبدالله بن يزيد البغدادى** ترجمة فى كتب الاعلام، ولا لكتابه اثر فى فهارس الكتب القديمة مما يبين مدى اهمية هذا الكتاب الذى بين ايدينا، حيث جمع بين كتاب للمجبرة الأوائل، ومنهم هذا العالم - **عبدالله بن يزيد** - والذى يبدو أنه كان يعيش فى بغداد، فنسب إليها، والرد عليه لمؤلف هذا الكتاب.

(٦) زين لهم الكذب وحسنه.

(٧) هذا لقب يتبادل الاتهام به أهل العدل والتوحيد من المعتزلة والمجبرة، حيث يطلق كل منهما على صاحبه أنه قدرى.

(٨) فى الأصل شر. (٩) سورة الكهف: الآيات من ١٠٣ - ١٠٥.

(١٠) سورة المجادلة: الآية ١٨ (١١) سورة ص: الآيات من ٥ - ٧.

ملاحظات المؤلف على كتاب المجبر:

وقد نظرتُ، أكرم الله عن النار وجهك، فى كتاب المجبر، **عبدالله بن يزيد**، وأتيتُ على معرفة ما قالَ وما نسب إلى الله، جل ثناؤه، من الجور على عباده والطعن على ٣ ط/ كتابه، وقد أجبتُه بما حضرنى - على أنَّ فى كتابه، مع العيب الأول، عيوباً كثيرةً، وفساداً من اللغة، وسوء تأدية فى اللفظ، وإلزام أعور غير محكم / وتكريراً فى المسائل لا وجه له، فقد جمع كتابُه كل عيبٍ، فالله المستعان.

وقد تحملت ذلك، على ما قد علمتَ من علّتى [١]، واشتغال قلبى، واشتراك ذهنى، فى وقتى هذا، لئلا يظنُّوا أنا عجزنا عن جوابهم، أو قطَعَنا احتجاجهم، أو بهرَنا تسيطرُهم، أو كبر علينا الرد عليهم.

وبالله نستعين، وعليه نتوكل، وإليه نرغب فى الثبات على طاعته، والنصرة لدينه، والقيام بحقه، والذبِّ عن عدله وتوحيده، والمضادةً لمن عَنَدَ عنه، وألحد صفته، وشبهه بخلقه، وجوَّره فى حكمه، ومال بالحق إلى غير أهله، حسبنا الله ونعم الوكيل ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩)﴾ [٢].

***

(١) مرضى وسقمى.

(٢) سورة التوبة: الآية ١٢٩.